

وضع المرأة لدى الأمم والحضارات السابقة، ومقارنتها بالإسلام

عبدالمطلب رفعت سرحت/ كفري

المرأة في الامبراطورية الرومانية

كانت الامبراطورية الرومانية ممتدة من غربي الجزيرة العربية على ساحل البحر الأحمر إلى فوق البحر الأسود، وكانت تتصلها عن بلاد فارس أو الامبراطورية الفارسية نهرى الدجلة والفرات شمال الجزيرة العربية.

وكانت تتمتع بمكانتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية وكأرقى دولة في العالم إلا أن الرومان يختلفون مع المؤرخين حول نشوء حضارتهم ويدعون نشأتها عام 753 ق.م بينما يدعي المؤرخون نشأتها سنة 625 ق.م.

وكانت الديانة المسيحية هي الديانة الرسمية للامبراطورية الرومانية حيث اعتنقها الملك (قسطنطين) عام 325م فأمنت بها أغلبية رعايا الروم.

وكان الشعب الروماني على أربع طبقات وهي (الطبقة الدنيا وهم العبيد وكانوا ممتلكين من أشخاص آخرين وكانوا معدومين الحقوق، والطبقة الثالثة هي عامة الشعب وكانوا أناساً أحراراً إلا أنهم لم يكن لهم الحرية المطلقة. وأما ثاني أعلى طبقة فهم الفريسيان وكما كانوا يقولون "لنكون فارساً يجب عليك أن تكون غنياً" لأنهم كانوا أداة للحرب والدفاع عن الامبراطورية. أما الطبقة العليا فهم النبلاء أو شرفاء روما وكانت القوة بين أيديهم).

تطرقنا في الأجزاء السابقة إلى وضع المرأة في الحضارتين الهندية والفارسية وتعرفنا على وضعها في تلك المجتمعات وكيفية معاملتها كأداة وليست كإنسانة ذات إرادة أو نفس أو شعور.

وقد تأثر الرومان كثيراً بالأغريق والذي سنتحدث عن حضارتهم لاحقاً، حيث أبقا المرأة في درجة أدنى من الرجل لخرة عقلاً وطيشها بحسب ادعائهم. والذي يجدر إليه الإشارة أن حال المرأة لم تكن عند الرومان بأفضل من حال قريبتها في الحضارتين الهندية والفارسية إن لم تكن أسوأ منها بكثير.

ففي بادئ الأمر كان المجتمع الروماني مجتمعاً محافظاً بكل صفاتها، فكانت ملتزمة بالمحافظة على نظام الأسرة بكافة معاييرها.

وكان المستوى الأخلاقي مسيطراً عليها وكانت المرأة محل تقدير واحترام الجميع وخصوصاً إن كانت أما.

ولم تكن المومسات والبغايا ومن هن في مستوى أخلاقي دنىء محل احترام وتقدير حتى من قبل من يعاشرون رغم تواجدهن بشكل ملفت في المدن التي كانت تحت وطأة الرومان.

إلا أن الامبراطورية الرومانية وبمرور الزمن أصبحت غير قادرة على الإدامة والاستمرار في المحافظة على المستوى الخلقى الذي كان سائداً وخاصة حينما توسعت الامبراطورية وأخذت بالتطور شيئاً فشيئاً فأصبحت غير مبالية بالتغيرات التي طرأت على المستوى الأخلاقي المتدني. وفي تلك الفترة كانت روما تتسابق في ميدان الرقي والتقدم ولكن أصبحت معاملتهم للمرأة بقسوة واحتقار بل ويعاملونها معاملة الخدم والإماء وينظر إليها نظرة ازدراء واستهتار.

فرقت الأخلاق وأصبح الاختلاط الفاحش متفشياً لدرجة لا يمكن تصورها وبياتت الحفلات الصاخبة منطلقاً لإبراز محاسن الأنثى والنظر إليها أو كشف مفاتها.

وصار التنافس عليهن وكسب رضائهن وغوايبتهم عادات وتقاليدهم متبعة في تلك الحفلات الصاخبة.

وبمرور الزمن انتشر هذا الفساد الفاحش حتى بين الأسر والعائلات الكبيرة بعد أن كانت تلك الأسر تتفاخر بحرصها على عفة فتياتها ونساءها، ولم يعد لنظام الأسرة أية معنى فكثرت الزنى وانتشر كافة أنواع العلاقات غير الشرعية. وانتشرت عادة استحمام النساء والرجال في مكان واحد وبمرأى الناس، وانتشرت عادة استحمام النساء والرجال في مكان واحد وبمرأى الناس. ولم تعد المرأة كما كانت في سابق عهدها لديهم. وأصبح البغاء حرفة

معترفة بها في القانون الروماني، بل ويذكر بأن بعض الأزواج كانوا يتفقون مع زوجاتهم على الحرية المطلقة في ممارسة الزنى والفحش وكل على حده. فقد ذكر الفيلسوف الروماني (جوفنان) بأن إحدى الزوجات فاجأها زوجها وهي تزني فقالت له ألم نتفق على أن يفعل كل منا ما يحلو له!؟.

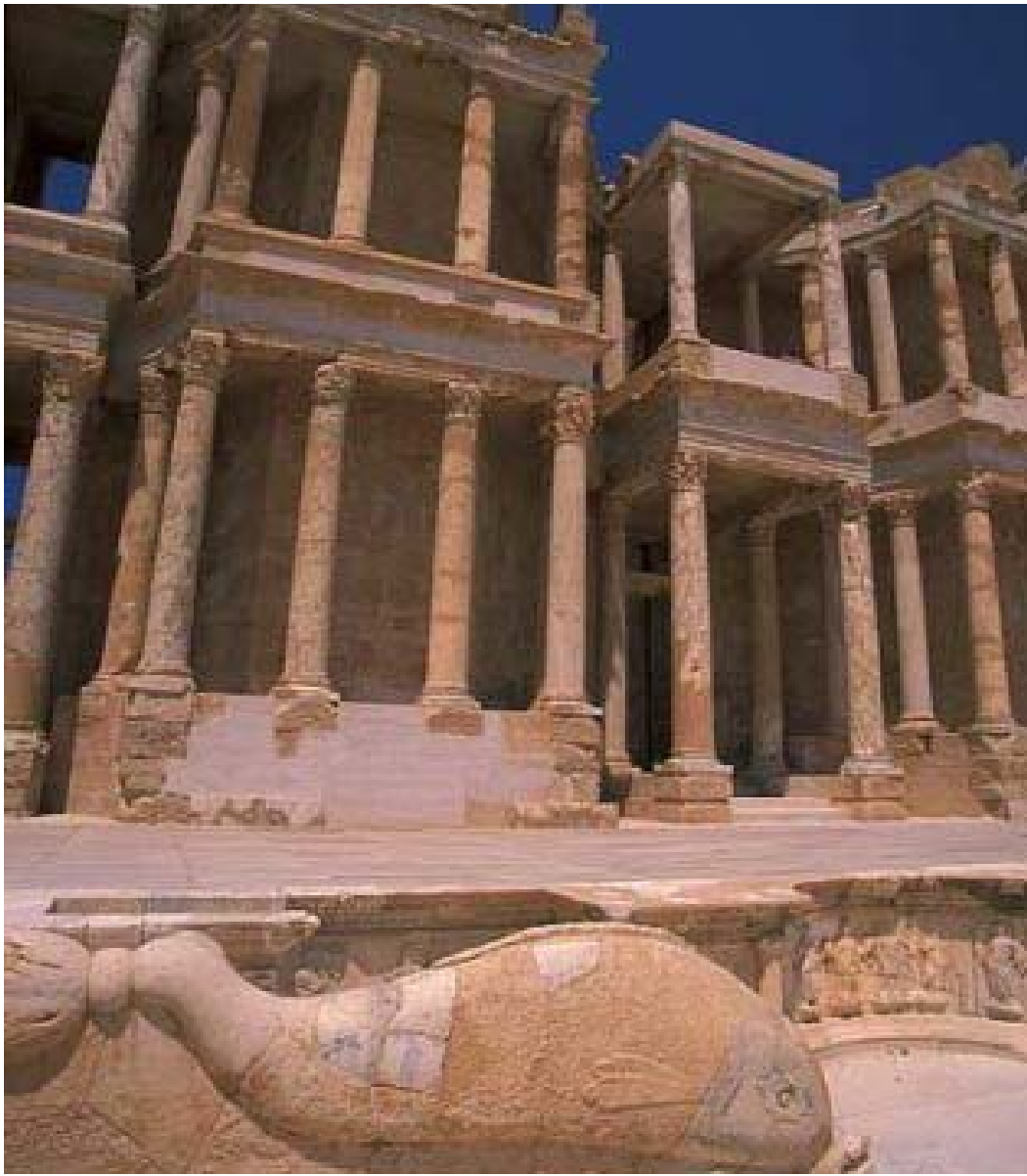
وأصبح القانون الروماني يعتبر المرأة أو الأنثى سبباً من أسباب انعدام الأهلية كحداثة السن والجنون ولم تكن لها أية شخصية قانونية. والمرأة لا تصلح إلا لإرضاء الرجل وتلبية رغباته ونزواته الجنسية. بالإضافة إلى ذلك فإن الأنظمة والقوانين في روما كانت تميل إلى اضطرار المرأة ومعاملتها بقسوة.

وساد نوع من أنواع الأدب سمي بـ (الأدب المكشوف) والذي يتحدث ويصور أحداث الممارسات الجنسية بكل وقاحة وبصورة مثيرة بالإضافة إلى القصص الماجنة والمقالات الخليعة وأصبحت البيوت والمباني تترزين بصور العاهرات.

وتفشى عند الرومان ظاهرة تعدد الزوجات بصورة مطلقة لا تتوقف عند رقم معين وأصبحت مهنة الدعارة من أكثر المهن رواجاً وأكثرها إقبالاً.

وكانت سلطة رب الأسرة على أبنائه وبناته تمتد حتى وفاته مهما بلغ سن أولاده وكانت له سلطة على زوجته وزوجات أبنائه وأبناء أبنائه وكانت هذه السلطة شاملة تتضمن البيع والنفي والتعذيب والقتل وكان مالك لكل أمواله وليس لأي فرد حق لملك أمواله.

وكان القانون الروماني يحق للزوج قتل زوجته الزانية إن شاء، حيث كانت تحال إليه إذا ما أتهمت بجريمة ليحاكمها ويعاقبها بنفسه، وكان له أن يحكمها بالإعدام في بعض التهم كالخيانة. إلا أن القانون الروماني لم يعاقب الذكور ولم يتطرق إلى معاقبتهم على جريمة الزنى. أما من الناحية المالية فلم تكن للمرأة حق الميراث بل كانت ممتلكاتها قبل الزواج تحت وصاية الأب أو الأقرب من



والأنوثة).

وجاء قانون الألواح وحصر حق البيع في ثلاث مرات للابن بحيث إذا باع الأب ابنه ثم عاد واشتراه ثم باعه ثم اشتراه ثم باعه يصبح حراً من سلطة رب الأسرة.

بينما تظل البنت تحت سلطان رب الأسرة حتى يموت. وهذه السلطة تمتد إلى الزوجات وهي تشمل البيع والنفي والتعذيب والقتل برغبته وكما أسلفنا.

عصمته، ويعد الزواج تكون تحت وصاية الزوج الذي له الحق المطلق عليها!، وإذا توفى عنها زوجها دخلت تحت وصاية أبنائه الذكور أو أخوان زوجها أو أعمامه.

وبذلك يتضح أن المرأة في الحضارة الرومانية مسلوية الإرادة الإنسانية والقانونية.

وكان قانون الألواح الأثني عشر قد نص على أن أسباب انعدام الأهلية ثلاثة وهي (حداثة السن والجنون

وكان القانون الروماني يحق للزوج قتل زوجته الزانية إن شاء، حيث كانت تحال إليه إذا ما أتهمت بجريمة ليحاكمها ويعاقبها بنفسه، وكان له أن يحكمها بالإعدام في بعض التهم كالخيانة. إلا أن القانون الروماني لم يعاقب الذكور ولم يتطرق إلى معاقبتهم على جريمة الزنى. أما من الناحية المالية فلم تكن للمرأة حق الميراث بل كانت ممتلكاتها قبل الزواج تحت وصاية الأب أو الأقرب من

الزواج تحت وصاية الأب أو الأقرب من

من اجل ابنائنا

نجلاء عبدالله/ مستشارة اسرية

الحاجة الى الامن

تعتبر الحاجة الى الامن من الحاجات الهامة ايضا التي ينبغي اشباعها لدى الطفل، لان له تأثيره الكبير على تصرفاته وسلوكه وشخصيته، وتقع المسؤولية بشكل كبير على عاتق الوالدين، لان الاسرة هي المحضن الاول للطفل، بعد ان كان في رحم الام، فهو بحاجة الى بيئة آمنة له لينمو نموا سليما متكاملًا، بعد انتقال من تلك المرحلة.

فاذا شعر الطفل بعدم الامان وان هناك ما يهدده، فانه قد يتصرف بشكل غير طبيعي، وقد تتأثر صحته النفسية نتيجة ذلك، فمن الضروري الاهتمام بهذا الامر ومساعدته عندما يطلب ذلك، واشعاره بانهم متواجدون معه، وان البيئة آمنة له، وان يحظى بالاهتمام عندما يتكلم باعطاءه المجال الكافي ليقول ما يريد.

ومن الامور الاخرى التي تؤثر سلبا او ايجابا على اشباع هذه الحاجة لديه، هي طبيعة العلاقة بين افراد الاسرة، وخصوصا الابوين، وطريقة التعامل بينهما، واسلوبهما في الحوار، وطريقة تعاملهم مع المشاكل.

بحيث لو نشيء الطفل في اسرة مستقرة، طبيعة العلاقة بين الزوجين



اجل تربية الاطفال على مفاهيم مهمة، منها اداب الحوار، وفن الخلاف، وكيفية ادارته، وطرق حل المشاكل، بحيث تؤثر وجود هذه المشاكل بشكل ايجابي على شخصية الطفل، وليس العكس.

فالطفل يتأثر الى حد كبير بطبيعة العلاقة بين الابوين، وجو الاسرة

طبيعية، ونؤكد هنا على طريقة تعامل الاسرة مع المشاكل، لان لا توجد اسرة بدون مشاكل، والاسرة المثالية ليست هي الاسرة التي تخلو من المشاكل بل هي الاسرة التي تتبنى الاسلوب الصحيح للتعامل مع المشكلات، وتدبر الخلافات بشكل جيد، وتستفيد وتستثمر الخلاف من

جيدة، يوجد حوار وتفاهم ومحبة، فانه سيسهر بالامان، وينمو نموا سليما، فيما اذا كانت هناك خلافات في الاسرة، وطريقة التعامل مع هذه المشاكل كانت خاطئة، فان الامر سينعكس سلبا عليه.

ومن الممكن ان يتعرض الطفل لامراض نفسية او سلوكيات غير

السلوكيات المنحرفة". بالإضافة الى طبيعة العلاقة بين الزوجين، فعدم قيام الابوان بدورهما المطلوب تجاه الابناء من حوار وتوجيه وترفيه وتربية وغيرها من المسؤوليات، ايضا تعتبر من العوامل التي تؤدي الى فقدان الطمأنينة والامن في الاسرة.

عدم تبادل المشاعر يعتبر عامل اخر، لانه لا يشعر بقيمته، ولا يحب الاخرين له وقريهم منه، فيفقد الامان.

والعامل الاخر هو ان يعيش الطفل بحرية مطلقة، أي ان لا يوجد حدود او ضوابط او قواعد في البيت، يفعل ما يشاء، يتصرف كيفما يشاء، ينام متى ما اراد، وهكذا، أي عدم وجود نظام معين في البيت، فان هذا ايضا يؤدي الى عدم الامان وضياح الطفل، لانه لا يعرف الصح من الخطا، لا يعرف النظام، كسائق يسير في شارع دون وجود اية اشارات او علامات او حدود واضحة للسير، فهذا الامر ايضا يسبب له القلق، ويشعره بعدم الامان، لانه يحب التوجيه ويحتاج الى سلطة ضابطة، ونظام معين يسير عليه، فهذه النقاط والعوامل يجب ان تؤخذ بعين الاعتبار من قبل الابوين، ليوفرا البيئة الآمنة لابنائهم.

العائلي بشكل عام فعندما يشعر الطفل بعدم الامان نتيجة التعامل الخاطيء بين الزوجين، او طبيعة العلاقة بينهما، فقد يؤدي الى ظهور سلوكيات مزعجة وغير طبيعية لديه مثل "قرض الاصابع، التبول اللاإرادي، التأتأة، العدوانية، الانطواء، نوبات غضب، اللجوء الى السرقة، الخوف من الاشياء وغيرها".

وتشير الاستاذة لى الغلاييني في موضوع لها ضمن كتاب ما لا تعلمه لاولادنا، الى اهمية هذه النقطة وتأثيرها على شخصيته وحالته النفسية، ونظرته لنفسه وللآخرين: "فالعائلة المتماسكة التي يسودها الحب والعطف والحنان بشكل عام تؤدي لنمو الطفل بطريقة ايجابية فيما يخص نظرته لنفسه وللحياة وللآخرين، على عكس العائلة المتفككة التي تسودها المشاكل والخلافات العائلية خصوصا بين الزوجين، او تلك التي يمارس فيها العنف الجسدي او اللفظي.

وحسب رأي خبراء الصحة النفسية فان طفل العائلة المتفككة هو مشروع مرض نفسي ممكن ان يتطور الى حالة حرجة في أي وقت. لذلك فان وجود علاقة حميمة بين الزوجين لها تأثير ايجابي على الحالة النفسية لابنائهم كما تقلل من امكانية حدوث لابنائهم.